قادر ، للريح ، والطائرات لا تزال تلاحقه ، راح البيرق الذي كان يطير به مع الريح ، يعود به الى الخلف ، ثم توقف به فجأة ، فرأى فرس الشيخ لافي الملك ، وهي تحوم حوله ، كما لو كانت تحوم حول مربط ، وتصهل صهيلا يقطع القلب ، ثم انحنت عليه جاثمة الى جانبه ، ثم انتفضت واقفة به ، واندفعت تسابق الريح في اتجاه عين الشمس ، فانتفض البيرق فوق رأس حسن المعتوه يخفق مرة اخرى ، ثم اندفع هو الاخر طائرا به مع الريح في اتجاه قمة الجبل ٠

□

واختلفت الروايات في قرية البارد بعد ذلك اليوم ، حول اختفاء الشيخ لافي الملك ، وما زالت تختلف الا ان حسن المعتوه كان الوحيد الذي ظل ينتظره ،وكان الصيف يمر خلف الصيف ، والشتاء خلف الشتاء ، والشيخ لافي الملك ، « يا حسرتي عليه ما رجع ولا هلت طلعته » ٠ فغاضت الضحكة على شفتيه ، وهجر « تنكته » ، حتى ان احدا لم يعد يسمع في قرية البارد « بهالليل دقها، لا لطهور ولا لسحور » كأيام زمان ٠

وكان كلما شاع في القرى خبر ، عن هجوم على الانجليز او « الكبانيات » اليهودية في جبال فلسطين وسهولها بعد ذلك ، كان حسن المعتوه يحمل البيرق الاحمر القديم ، وتنكته ، ويصعد في اتجاه قمة الجبل « تايلاقيه ويدق نوبته »، ولكن المعركة توالت بعد المعركة ، والثورة تلو الثورة « والملك ما طل ولا حدا جاب عنه خبر » ٠ الا ان حسن المعتوه ، كان الوحيد في قرية البارد ، الذي كان يسمع في الليل بعد كل معركة ،صهيل فرس جامح ، تمر كالريح في ازقة البارد ، فيهب من نومه صارخا « حي » ، وينطلق في الازقة وهو يقرع « تنكته»، مبشرا باعلى صوته « يا ناس الشيخ لافي عاد ٠٠ وعقصة امي الملك عاد » ٠

□